



سلسلة الرسائل الدعوية (٢)

مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى

تأليف الفقير إلى الله تعالى
د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

سلسلة مؤلفات سعيد بن ع (٦٤) ف القحطاني

مواقف الصحابة ﵃

في الدعوة إلى الله تعالى

تأليف الفقير إلى اللَّه تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «**مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى**» بينت فيها نماذج من مواقفهم المشرفة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على سبيل الاختصار.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل اليسير مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر ضحى يوم الخميس ١٤٢٥/٢/٢٥هـ

المبحث الأول: مواقف أبي بكر الصديق ﷺ

له ﷺ مواقف حكيمة تدل على عظم شأنه وصدقه مع الله ﷻ ومن هذه المواقف على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

المطلب الأول: دفاعه عن النبي ﷺ والقيام بنصرته:

عن عروة بن الزبير ﷺ قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ**﴾[1].

وهو أشجع الصحابة ﷺ فقد رُوي عن علي ﷺ أنه خطب، فقال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين! قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس! قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر. إنه لما كان يوم بدر، جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع

---

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨.

والحديث في البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ١٦٥/٧، ٢٢/٧، ٥٣٣/٨ (رقم ٣٨٥٦).

الرسول ﷺ لئلا يهوي عليه أحد من المشركين، فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر، شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس.

قال علي ﷺ: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يحاده، وهذا يتلتله(١)، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويُجاهد هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم، ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾، ثم رفع عليٌّ بردةً كانت عليه، ثم بكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال علي: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم. ثم قال: ألا تجيبوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه(٢).

---

(١) يتلتله: يزعزعه ويزلزله. انظر: مختار الصحاح، مادة: تلل، ص٣٣، والمعجم الوسيط، ٨٧/١.

(٢) ذكره ابن كثير، وعزاه إلى البزار، انظر: البداية والنهاية، ٢٧٢/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤٧/٩: وفيه من لم أعرفه، ولكن لبعض هذا المتن شواهد في الأحاديث الصحيحة انظرها في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ١٣٨٣/٣ (رقم ١٧٦٣)، والبخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ... ﴾، ٢٨٧/٧ (رقم ٣٩٥٣)، وكتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر ﷺ، ٢٢/٧ (رقم ٣٦٧٨)، وانظر: حياة الصحابة للعلامة محمد يوسف الكاندهلوي ١/ ٥٤٠، وحلية الأولياء، ٣٢/١، وانظر: تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي، ص٣٧.

المطلب الثاني: تصديقه للنبي ﷺ والحرص على حمايته

عن جابر بن عبد الله ﵄ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لما كذبني قريش قمت في الحجر، فجلَّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه**»[1].

وقد افتتن ناس كثير عقب الإسراء، فجاء ناس إلى أبي بكر فذكروا له قصة الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، فقال أبو بكر: أشهد أنه صادق، فقالوا: وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة؟ قال: نعم، إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء، فسُمّي بذلك الصديق[2].

وقد كان ﵁ يحرص على حماية النبي ﷺ أشد الحرص، فقد ذكر رجال على عهد عمر ﵁ فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر، فبلغ ذلك عمر، فقال: والله لليلة من عمري من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشى ساعة بين يديه، وساعة خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: «**يا أبا بكر ما لك تمشي ساعة خلفي، وساعة بين يدي؟**» فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال: «**يا**

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، ١٩٦/٧، (رقم ٣٨٨٦).

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٩٩/٧، وعزاه إلى البيهقي في الدلائل.

أبا بكر، لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار، فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة[1]، فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر[2].

وعندما دخل أبو بكر الغار مع النبي ﷺ صار يخاف عليه من قريش حينما رآهم، فقال – رضي الله عنه وأرضاه –: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «**يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن فإن الله معنا**»[3].

ولهذا قال ﷺ: «**إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخُوّةُ الإسلام ومودَّته**»[4].

---

(١) الجحرة: مفردها: جحر، وهو المكان الذي تحفره السباع والهوام لأنفسها. انظر: المعجم الوسيط، مادة (جحر)، ١/١٨٠.

(٢) الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح لولا إرسال فيه. ووافقه الذهبي، ٣/٦، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ٣/١٨٠، وعزاه إلى البيهقي، وانظر: حياة الصحابة، ١/٣٣٩، وحلية الأولياء، ١/٣٣.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ٧/٨، (رقم ٣٦٥٣)، وكتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، ٤/١٨٥٤، (رقم ٢٣٨١).

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب =

وقال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله ﷻ صاحبكم خليلاً»[1].

المطلب الثالث: إنفاقه ماله في سبيل اللَّه تعالى

عندما أسلم أبو بكر ﷺ كان من أثرى أثرياء قريش، فكانت عنده أموال كثيرة، وقد كان في منزله يوم أسلم أربعون ألف درهم أو دينار، فاستخدم أمواله كلها في طاعة الله، ومن ذلك ما يأتي:

(أ) إنفاق المال في إعتاق الرّقاب:

أعتق ﷺ رقاباً كثيرة، حُفِظَ منهم سبع رقاب: بلال، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والهندية وبنتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، وجارية بني مؤمل، وأم عبيس، رضي الله عن الجميع.

وقد كانت هذه الرقاب يُعذّب معظمها على إسلامها، فأنقذها الله بأبي بكر الصديق ﷺ وأخذ ﷺ ينفق أمواله في خدمة الإسلام والمسلمين[2].

=

أبي بكر، ١٢/٧، (رقم ٣٦٥٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر الصديق ﷺ، ١٨٥٤/٤، (رقم ٢٣٨٢).

(١) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، ١٧/٧، (رقم ٣٦٥٦)، ومسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، ١٨٥٥/٤، (رقم ٢٣٨٣).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام، ٣٤٠/١، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢٤٣/٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٢٩٠/٢، والبداية والنهاية، ٥٨/٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٣٨.

(ب) أخذه جميع ماله يوم الهجرة لإنفاقه على رسول اللَّه ﷺ:

حمل الباقي من ماله عندما هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، ولم يبق لأهله شيئاً، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما خرج رسول اللَّه ﷺ وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر معه ماله كله، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: واللَّه إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: كلا يا أبت، قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً فجعلتها في كوة[1] في البيت – كان أبي يجعل فيها ماله – ثم جعلت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: ضع يدك يا أبت على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إن ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا لكم بلاغ، قالت: ولا واللَّه ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أسكِّن الشيخ بذلك»[2].

(جـ) تصدُّقه بماله كله في غزوة تبوك:

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول اللَّه ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً،

---

(١) الكوة: ثقب في الحائط. انظر: القاموس المحيط، باب الواو، فصل الكاف، ص١٧١٣.

(٢) أخرجه أحمد، ٣٥٠/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩/٦: «ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع، وعزاه للطبراني أيضاً، وانظر أيضاً: البداية والنهاية، ١٧٩/٣، وتاريخ الخلفاء للإمام للسيوطي ص٣٩، وحياة الصحابة للكاندهلوي، ١٦٤/٢.

فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً»[1].

وأبو بكر ﷺ أولى الأمة بقوله تعالى: ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى، وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى، إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى، وَلَسَوْفَ يَرْضَى** ﴾[2].

المطلب الرابع: موقف أبي بكر عقب وفاة النبي ﷺ[3]:

أُصيب المسلمون يوم وفاة الرسول ﷺ بمصيبة عظيمة، وهزّة

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ، ٦١٤/٥، (رقم ٣٦٧٥)،وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأبو داود في الزكاة، باب الرخصة في ذلك – أي الرخصة في إخراج المال كله، ٢/ ١٢٩، (رقم ١٦٧٨)، والدارمي في الزكاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده، ٣٢٩/١، (رقم ١٦٦٧)، والحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ٤١٤/١، وأبو نعيم في الحلية، ٣٢/١.

(٢) سورة الليل، الآيات: ١٧-٢١.

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. انظر: تفسير ابن كثير، ٥٢٢/٤.

(٣) انظر له مواقف حكيمة في البخاري مع الفتح في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، ١٤٩/٧، وأبي نعيم في الحلية، ٣١/١، وأحمد في الزهد بمعناه، ص١٦٤، وانظر: حياة الصحابة، ٦١١/٢، ٦١٢، وأعلام المرسلين لخالد البيطار، ٣٠/١، وصحيح الجامع الصغير للألباني، ١٧٢/٤، برقم ٤٣٩٥، وانظر أيضاً: فتح الباري، ١٤/٧، فقد ذكر لأبي بكر عجائب في الورع.

عنيفة، أفقدت الكثير منهم صوابهم، حتى إن عمر أنكر موت النبي ﷺ وخرج إلى الناس وخطبهم، وقال: والله ما مات رسول الله ﷺ وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم.

وأقبل أبو بكر ﷺ على فرس من مسكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يُكلّم الناس حتى دخل على عائشة ﷺ فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبّ عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبتْ لك فقد متها[(١)]، ثم خرج أبو بكر – وعمر يُكلم الناس – فقال: أيها الحالف على رسْلِك، وقال: اجلس يا عمر، فأبي عمر أن يجلس، فلما تكلم أبو بكر أقبل الناس إليه وتركوا عمر، فجلس عمر ﷺ فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله – تعالى –: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [(٢)]. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، ٣/١٣٣، (رقم ١٢٤١، ١٢٤٢)، وكتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ٨/١٤٥، (رقم ٤٤٥٢-٤٤٥٤).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه وقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات.

وقال الراوي: فتلقاها الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها، ونشج الناس يبكون»[2].

إن المصيبة عظيمة، والأمر كبير، والحادث جليل، والخلاف واقع؛ ولكن أبا بكر – رضي الله عنه بفضل الله تعالى – حل الخلاف، وألف بين القلوب وثبّتها، ولا يقدر على هذا إلا من أوتي قلباً ثابتاً، وشجاعة فائقةً، وعقلاً راجحاً، وحكمة بالغةً، رضي الله عنه وأرضاه.

وفي اليوم الثاني – يوم الثلاثاء – خطب أبو بكر الناس، وبين لهم ما عليهم، وما لهم، فقام – رضي الله عنه وأرضاه – فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أيها الناس، فإني قد وُلِّيتُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) انظر: البخاري مع الفتح، وقد صغت هذه الألفاظ من مواضع متفرقة منه، من كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت إذا أدرج في أكفانه، ١١٣/٣، (رقم ١٢٤١، ١٢٤٢)، وكتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذاً خليلاً، ١٩/٧، (رقم ٣٦٦٧)، وكتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ١٤٥/٨، (رقم ٤٤٥٤)، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢٤١/٥، ٢٤٢، وحلية الأولياء، ٢٩/١.

عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه[1] حقه إن شاء اللَّه، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء اللَّه، لا يدع قوم الجهاد في سبيل اللَّه إلا ضربهم اللَّه بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمَّهم اللَّه بالبلاء، أطيعوني ما أطعت اللَّه ورسوله فيكم، فإذا عصيت اللَّه ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم اللَّه[2].

وقوله ﷺ: ولِّيت عليكم ولست بخيركم: من باب التواضع، وإلا فإن الصحابة كلهم مُجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم، رضي اللَّه عنهم أجمعين[3].

المطلب الخامس: موقفه ﷺ في إنفاذ جيش أسامة بن زيد ﷺ:

ظهرت حكمة الصديق ﷺ أثناء تنفيذ جيش أسامة بن زيد ﷺ من عدة وجوه:

(أ) **تنفيذ بعث أسامة** ﷺ على الرغم من شدة الأحوال ومعارضة

(١) والمعنى: حتى أرد عليه حقه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الراء مع الواو، ٢/٢٧٣.

وانظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/٥٧، وفي البداية والنهاية قال: حتى أزيح علته إن شاء الله، ٥/٢٤٨.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام، ٤/٣٤٠، وابن كثير في البداية والنهاية، ٥/٢٤٨، قال: «وهذا إسناد صحيح».

(٣) انظر: البداية والنهاية، ٥/٢٤٨.

بعض الصحابة، وذلك امتثالاً لأمر النبي ﷺ.

بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ﭭ في مرضه الذي توفي فيه[1]، وندب الناس إلى غزو الروم، وكان تجهيز جيش أسامة قبل وفاة النبي ﷺ بيومين، وكان ذلك يوم السبت، وقد كان ابتداء ذلك قبل مرض النبي ﷺ، ثم اشتد به مرضه، فأمر بإنفاذ جيش أسامة، وتوفي ﷺ فعَظُم الخطب، واشتد الحال، وظهر النفاق بالمدينة، وارتدت أحياء من العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من دفع الزكاة، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وكانت جواثا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق؛ وثبتت ثقيف بالطائف على الإسلام لم يرتدوا.

وعندما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على أبي بكر الصديق ألا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم؛ لأن ما جُهِّز بسببه في حال السلامة.

وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ﭬ فامتنع الصديق من ذلك، وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة، وقال كلمته العظيمة: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت

---

(1) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ﭭ، ٨/١٥١، ١٥٢.

بأرجل أمهات المؤمنين، لأجهزنَّ جيش أسامة، وأمر الحرس أن يكونوا حول المدينة.

(ب) ثم إن بعض الناس أشار على أبي بكر أن يولي الجيش رجلاً أقدم سنًّا من أسامة؛ فغضب ﷺ لذلك، لأن الرسول ﷺ هو الذي أَمَّر أسامة على الجيش، فلا يريد ﷺ أن يغير شيئاً فعله رسول **الله** ﷺ.

(جـ) وخرج أبو بكر ﷺ يشيع الجيش ويودع أسامة وجيشه، وأبو بكر يسير على قدميه، وأسامة راكباً، فقال له أسامة: يا خليفة رسول **الله**، إما أن تركب، وإما أن أنزل، فقال أبو بكر: و**الله** لستُ براكب ولستَ بنازل، وما عليَّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل **الله**.

(د) واستأذن أبو بكر ﷺ من أسامة لعمر بن الخطاب، وقد كان عمر من ضمن الجنود في جيش أسامة، فأذِنَ أسامة لعمر بن الخطاب – رضي **الله** عن الجميع وأرضاهم.

فكان خروج أسامة إلى الروم بأرض الشام في ذلك الوقت من أكبر المصالح، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أُرعبوا منهم وأخذهم الخوف والفزع، وقالوا: ما خرج هؤلاء القوم إلا وبهم منعة شديدة، وسنتركهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم، وبقوا أربعين يوماً – وقيل سبعين يوماً – ثم أتوا سالمين غانمين، وعندما رجعوا جهزهم أبو بكر مع الجيش لقتال

أهل الردة ومانعي الزكاة[1].

الله أكبر ما أعظم هذا الموقف، وما أحكمه! فقد ظهرت حكمته وشجاعته وطاعته لرسول الله ﷺ، وهي سبب النصر والفلاح، وبتنفيذ هذا الجيش أدخل الله الرعب في قلوب المرتدين، واليهود، والنصارى، وهذا كله بفضل الله، ثم بامتثال أمر رسول الله ﷺ بإنفاذ جيش أسامة بن زيد ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[2].

وهذا مما يؤكد على كل مسلم أن يعتني بأمر رسول الله ﷺ ويبتعد عن نهيه، وذلك كله هو مدار السعادة والفلاح، والفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.

المطلب السادس: موقف أبي بكر رضي الله عنه مع أهل الردة ومانعي الزكاة:

عندما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من العرب، وظهر النفاق، وقد كان أهل الردة على قسمين:

---

(١) انظر: تاريخ الإمام الطبري، ٢/٢٤٦، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٢/٢٢٦، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي – عهد الخلفاء الراشدين، ص١٩، والبداية والنهاية، ٦/٣٠٤، ٣٠٥، وفتح الباري، ٨/١٥٢، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، ص٧٤، وحياة الصحابة للعلامة محمد يوسف الكاندهلوي، ١/٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/٦٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

القسم الأول: ارتدوا عن الدين، ونابذوا الملة، وهذه الفرقة طائفتان: مُدّعو النبوة وأتباعهم.

والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين، وتركوا الصلاة والزكاة، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية.

القسم الثاني: هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها.

وهذا القسم هو الذي وقع فيه الخلاف، فثبت أبو بكر ﷺ ثم وافقه جميع الصحابة على قتال جميع المرتدين ومانعي الزكاة[1].

فعن أبي هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله**»؟! فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عِقالاً[2] كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه،

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ١/٢٠٢، والبداية والنهاية، ٦/٣١١، وتاريخ الإسلام للذهبي – عهد الخلفاء الراشدين، ص٢٧، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/٦٧.

(٢) العقال: هو الحبل الذي يعقل به البعير، والعناق: هي السخلة من الغنم. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٢٨٠، ٣/٣١١.

فقال عمر بن الخطاب: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق[1].

وفي رواية: أن أبا بكر رضي الله عنه قال: »والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عَناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها...«[2].

وفي هذا الموقف الحكيم لأبي بكر أدلّ دليل على شجاعته رضي الله عنه وتقدّمه في الشجاعة والعلم على غيره، فإنه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو أكبر نعمة أنعم الله – تعالى – بها على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنبط رضي الله عنه من العلم بحكمته، ودقيق نظره، ورصانة فكره، ما لم يُشاركه في الابتداء به غيره، فلهذا وغيره مما أكرمه الله به، أجمع أهل العلم بالحق على أنه أفضل أمة

---

(١) مسلم بلفظه في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/٥١، (رقم ٢٠)، والبخاري مع الفتح في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ٣/٢٦٢، (رقم ١٣٩٩)، ١٢/ ٢٧٥، ١٣/٢٥٠، ٣/٣٢١، ٣٢٢.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ٣/٢٦٢، ١٢/٢٧٥، ١٣/٢٥٠، (رقم ١٣٩٩)، ورواية العناق عند البخاري دون مسلم. وما ذهب إليه أبو بكر رضي الله عنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حيث جاء فيه ذكر الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة.

وقد أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ١/٥٣، (رقم ٢٢)، وأبو داود في كتاب الزكاة، ٢/٩٣، (رقم ١٥٥٦)، والترمذي في الإيمان، باب ما جاء بني الإسلام على خمس، ٥/٣، (رقم ٢٦٠٩، ٢٦١٠)، والنسائي في الزكاة، باب عقوبة مانع الزكاة، ٥/١٤، (رقم ٣٩٣٨).

محمد ﷺ[1].

فرضي الله عن أبي بكر وأرضاه، وجزاه عن أمة محمد خير الجزاء؛ فإنه قد قام بما يجب عليه نحوها، من ترسيخ معاني الإسلام في قلوب ونفوس وحياة أمة محمد ﷺ، وأمرها بالثبات على دين الله الذي جاء به النبي ﷺ من غير زيادة ولا نقص، وطبق ذلك تطبيقاً عمليّا على نفسه، وعلى جميع من بايعه، وقاتل من أنكر شيئاً من ذلك، فقد أعز الله به الإسلام والمسلمين، وخذل به أعداء الله وأعداء الدين، ولهذا لم ينقص الدين في حياته كما قال ﭬ لعمر بن الخطاب حينما أشكل عليه قتال مانعي الزكاة: إنه قد انقطع الوحي وتمّ الدين، أفينقص وأنا حيّ؟ والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، أليس قد قال رسول الله ﷺ: ((**إلا بحقها**))، ومن حقها: إيتاء الزكاة، والله لو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي))[2].

وصدق ﭬ، فقد حفظ الله به الدين، ولم ينقص وهو حي، ولهذا كانت خلافته مليئة بالأعمال الجليلة التي تحتاج إلى السنوات الطوال لإنجازها على الرغم من قصر مدة خلافته ﭬ، فهي لم تزد

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ١/٢١١.

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ٢/٢٤٥، ٢٤٦، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/٦٨، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، ص٧٥، وحياة الصحابة، ١/٤٣٤.

على سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وهذا يدل على حكمة أبي بكر العظيمة ووعيه التام بالإسلام، وعزيمته الثابتة الراسخة كالجبال الرواسي، وإيمانه الذي لو وُزِنَ وإيمان الأمة كلها[1] لرجح إيمان أبي بكر بإيمان أمة محمد ﷺ، ولهذا يُعدّ ﷺ هو الذي أرسى الدعائم بعد وفاة النبي ﷺ. وأثبت المفاهيم، فرضي الله عنه وأرضاه[2].

المبحث الثاني: مواقف عمر بن الخطاب ﷺ:

لعمر ﷺ مواقف مشرفة حكيمة كثيرة جدًّا، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

المطلب الأول: موقفه في إظهار الإسلام وهجرته:

عندما أسلم عمر ﷺ على يد النبي ﷺ أراد أن يَعلم قريش بإسلامه، فسأل عن أنقلهم للحديث، لينقل خبر إسلامه إلى قريش، فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، فذهب عمر ﷺ إلى جميل، وقال له: أعلمت يا جميل أنّي قد أسلمت، ودخلت في دين محمد؟ فقام جميل بن معمر يجر رداءه مُسرعاً حتى قام على باب المسجد، ثم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، ألا إن عمر بن الخطاب قد

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوط، ص٥٩.

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٧٣، والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر ٦١/٣.

صبأ، فقال عمر وهو واقف خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، فثار عليه قريش من أنديتهم حول الكعبة، وقاتلهم وقاتلوه، واستمر القتال بينهم وبينه في هذا الموقف حتى قامت الشمس على رؤوسهم، وقد تعب عمر ﷺ فقعد وقاموا على رأسه، وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم، أو لتركتموها لنا، وبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلّة حبرة، وقميص مُوشّح، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر، فقال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عديّ بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلُّوا عن الرجل! قال عبد الله بن عمر: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه، قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك، -جزاه الله خيرا؟ - قال: يا بُنيَّ ذلك العاص بن وائل – لا جزاه الله خيراً –[1].

وبإسلام عمر وإظهاره إسلامه ﷺ أعز الله به الإسلام، وفرّق به

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ١/٣٧٠، والبداية والنهاية لابن كثير، وقال: هذا إسناد جيد قوي، ٣/٨٢، وانظر بعض القصة في البخاري مع الفتح، ٧/١٧٧، وانظر: قصة إسلام عمر في البداية والنهاية ٣/٧٩- ٨١، وسيرة ابن هشام، ١/٣٦٤-٣٧١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ١٠٩-١١٥، وفتح الباري، ٧/٤٨، ومناقب عمر لابن الجوزي، ص١٢-١٨، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/١٢١-١٢٥.

بين الحق والباطل، فسُمِّي الفاروق ﷺ وأظهر الصحابة صلاتهم حول الكعبة، وقريش ينظرون إليهم[1].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر»[2].

وقال ﷺ أيضاً: «كان إسلام عمر فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمةً، والله ما استطعنا أن نُصلّي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي»[3].

وقد كان عمر ﷺ يتعرّض لرؤوس الكفر، ويعلن أمامهم إسلامه، بل يذهب إلى بيوتهم، ويطرق أبوابهم، ليخبرهم بأنه قد أسلم، لعلّهم يقومون بشيء ضدّه فيُصيبه ما يُصيب إخوانه من المسلمين، ويستطيع في الوقت نفسه أن ينتقم من تلك الرؤوس، ولم يُرد عمر أن يكون هو في نعمة وعافية وراحة، والمسلمون في إيذاء وتعذيب، فعندما أعلن إسلامه، وبدأت قريش تقاتله وثب على عتبة بن ربيعة فبرك عليه، وأدخل إصبعه في عينه، فجعل عتبة يصيح،

---

(١) انظر: مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص١٨-١٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١١٣-١١٥، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٢٤/٣، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٤/٧.

(٢) البخاري مع الفتح، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، ٤١/٧، رقم (٣٦٨٤)، ومناقب الأنصار، ١٧٧/٧، (رقم ٣٨٣٦).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ٤٨/٧، وعزاه إلى الطبراني وابن أبي شيبة، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء، ص١١٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود»، ٦٢/٩، وانظر: البداية والنهاية، ٧٩/٣.

فتنحى الناس عن عمر، وقام عمر، فجعل أحد لا يدنو منه إلا أخذ شريف من دنا منه، حتى تراجع الناس عنه(١).

وعندما اشتد أذى المشركين على المسلمين، وأذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة من مكة إلى المدينة، وابتدأت وفود المسلمين متجهة إلى المدينة وكلها مختفية في هجرتها وانتقالها، إلا هجرة عمر بن الخطاب ﷺ فقد رُوي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً، إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً وأتى الكعبة، وأشراف قريش بفنائها، فطاف سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم أتى حلقهم، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال: شاهت الوجوه، من أراد أن تَثْكَله أمه وييتم ولده، وترمل زوجته، فليلقني خلف هذا الوادي، فما تبعه منهم من أحد(٢).

المطلب الثاني: موقفه الحكيم في تثبيته الناس على بيعة أبي بكر ﷺ

عقب وفاة النبي ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في

---

(١) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٢٥/٣، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، ٢٢/٢، ٢٣.

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص١١٥، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٢٥/٣، وأعلام المسلمين، ٢٥/٢.

سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس»[1].

فرضي الله عن عمر وأرضاه، فإنه عندما ارتفعت الأصوات في السقيفة وكثر اللَّغَطُ، وخشي عمر الاختلاف، ومن أخطر الأمور التي خشيها عمر أن يُبْدأ بالبيعة لأحد الأنصار، فتحدث الفتنة العظيمة؛ لأنه ليس من اليسير أن يبايع أحد بعد البدء بالبيعة لأحد الأنصار، فأسرع عمر ﷺ إخماداً للفتنة، فقال لأبي بكر: ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، وبايعه المهاجرون، ثم الأنصار[2].

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، ٢٠/٧، (رقم ٣٦٦٨).

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٢/٧، وسيرة ابن هشام، ٣٣٩/٤، والبداية والنهاية، ٢٤٦/٥، ٣٠١/٦، وحياة الصحابة، ١١/٢، وتاريخ الخلفاء، ص٥١.

وعندما كان يوم الثلاثاء جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة(1).

فكان عمر ﷺ يذود ويقوي، ويشجع الناس على بيعة أبي بكر حتى جمعهم الله عليه، وأنقذهم من الاختلاف والفرقة والفتنة.

فهذا الموقف الذي وقفه عمر مع الناس من أجل جمعهم على إمامة أبي بكر، موقف عظيم من أعظم مواقف الحكمة، التي ينبغي أن تسجل بماء الذهب من مواقف عمر الحكيمة.

المطلب الثالث: موقفه الحكيم في إصلاح الأهل قبل الناس

كان عمر ﷺ مع أهله قوياً، فكان إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه صلاحهم ونجاحهم وفلاحهم،

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٣٤٠/٤، والبداية والنهاية، ٢٤٨/٥، ٣٠١/٦، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٥٧/٣.

بدأ بأهله، وتقدم إليهم بالوعظ لهم، والوعيد على خلافهم أمره، فعن سالم بن عبد الله بن عمر قال: »كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله، فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة«(١).

وهذا من أعظم مواقف الحكمة؛ لأن الناس ينظرون إلى الداعية ومدى تطبيقه العملي والقولي لما يدعو إليه، كما ينظرون إلى تطبيقه ذلك على أهله ومن تحت يده.

المطلب الرابع: موقفه الحكيم في دعوته بتواضعه للَّه تعالى

كان عمر – رضي الله عنه وأرضاه – مع قوته في دين الله، وشجاعته، وشدته على أعداء الله، وهيبة الناس له، وفرار الشيطان منه، كان مع ذلك كله متواضعاً، وقَّافاً عند حدود الله، وقد كان يقول: أحبّ الناس إليّ من أهدى إليّ عيوبي(٢). ومن ذلك ما يلي:

(أ) **عندما مر بالجابية** على طريق إيلياء وجلس عندهم، قيل له: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئاً

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري، ٦٨/٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٣١/٣، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٤٠٤/٣، وأعلام المسلمين للبيطار، ٥٤/٢.

(٢) انظر: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص١٥٤، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، ص٥٩.

غير هذا – يعنون قميصه المرقع – وركبت برذوناً[1]، لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلا نطلب غير الله بديلاً.

ثم سار عمر من الجابية إلى بيت المقدس، وقد تعبت دابته، فأتوه ببرذون فجعل يهملج به، فقال: لمن معه: احبسوا، احبسوا، فنزل عنه، وضرب وجهه، وقال: لا علّم الله من علّمك، هذا من الخيلاء، ما كنت أظن الناس يركبون الشياطين، هاتوا جملي، ثم نزل وركب الجمل، ثم لم يركب برذوناً قبله ولا بعده[2].

(ب) ولما قدم عمر بن الخطاب ﷺ الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع خُفَّيه، وأمسكهما بيده، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنعاً عظيماً عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، فصك عمر في صدره، وقال: أوَّه، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذَّل الناس، وأحقر الناس، وأقلّ الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يُذلكم الله[3].

---

(١) البرذون: الدابة، ويطلق على غير العربي من الخيل والبغال. انظر: القاموس المحيط، باب النون، فصل الباء، ص١٥٢٢، والمعجم الوسيط، مادة: برذن، ٤٨/١، ومختار الصحاح، مادة (برذن)، ص١٨.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ٥٧/٧، ٦٠/٧، ١٣٥/٧، ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص١٥٠، ١٥١.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٦٠/٧، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، ص٥٩، ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص١٥٠.

وله مواقف حكيمة في دعوته إلى الله إلى الله – تعالى – لا يتسع المقام لذكرها[1].

وهذه المواقف العظيمة يبين فيها للناس بقوله وفعله أن العزة والرفعة والتمكين لا تأتي عن طريق الكبر، والغطرسة، والإعجاب بالنفس أو الجاه أو السلطان، وإنما يأتي ذلك كله لمن تمسك بالإسلام، ولهذا قال لأبي عبيدة في الخبر السابق: «إنكم كنتم أذلّ الناس، وأحقرَ الناس، وأقلّ الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة من غير الله يذلّكم الله».

رضي الله عن الفاروق وأرضاه، وجزاه عن أمة محمد خير الجزاء، فقد قام بالأعمال العظيمة، وسلك مسلك الحكمة التي من أُوتيها فقد أُوتي خيراً كثيراً، ونفَّذ وصية رسول الله ﷺ في

(١) ومن حصره على التواضع أنه كان يدرب نفسه عليه، ولذلك إذا أنكر نفسه أدبها وجازاها وخاطبها يخوفها بالله، فعن أنس ﷺ قال: كنت مع عمر، فدخل حائطاً لحاجته فسمعته يقول: – وبيني وبينه جدار الحائط –: «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، بخ بخ، والله لتتقين الله يا ابن الخطاب، أو ليعذبنك».

وقيل: إنه حمل قربة على عاتقه فقيل له في ذلك، فقال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها. وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه فيحمل صريعاً إلى منزله، فيعاد أياماً ليس به مرض إلا الخوف من الله ﷻ، انظر: البداية والنهاية، ١٣٥/٧.

وانظر مواقف له أخرى في: تاريخ الطبري، ٥٦٧/٢، ٥٦٨، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٣٠/٣، ومناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص٦٩، والبداية والنهاية، ١٣٥/٣، وحياة الصحابة للعلامة الكاندهلوي، ٩٧/٢.

المشركين، من: يهود، ونصارى، ومجوس، وغيرهم من المشركين، حيث قال ﷺ قُبيل موته: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»(١).

فطهَّر ﷺ جزيرة العرب من المشركين، ولم يترك أحداً منهم فيها، طبقاً لأمر رسول الله ﷺ.

المبحث الثالث: مواقف عثمان بن عفان ﷺ

لعثمان ﷺ مواقف حكيمة كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

المطلب الأول: إنفاقه الأموال العظيمة الكثيرة في سبيل اللَّه تعالى

كان عثمان ﷺ من الأغنياء الذين أغناهم الله ﷻ، وكان صاحب تجارة وأموال طائلة؛ ولكنه استخدم هذه الأموال في طاعة الله ﷻ ابتغاء مرضاته وما عنده، وصار سبَّاقاً لكل خير، ينفق ولا يخشى الفقر.

ومما أنفقه ﷺ من نفقاته الكثيرة على سبيل المثال ما يأتي:

(أ) **عندما قدم النبي** ﷺ المدينة المنورة وجد أن الماء العذب قليل، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ٦/٢٧١، (رقم ٣١٦٨)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (رقم ١٦٣٧).

ﷺ: ((**من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة**))[(١)].

وقال ﷺ: ((**من حفر بئر رومة فله الجنة**))[(٢)].

وقد كانت رومة قبل قدوم النبي ﷺ المدينة لا يشرب منها أحد إلا بثمن، فلما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له النبي ﷺ: ((**تبيعنيها بعين في الجنة؟**)) فقال: يا رسول الله! ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان ﷺ فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي فيها ما جعلت له؟ قال: ((**نعم**))، قال: قد جعلتها للمسلمين[(٣)].

وقيل: كانت رومة ركية ليهودي يبيع للمسلمين ماءها، فاشتراها عثمان بن عفان من اليهودي بعشرين ألف درهم، فجعلها للغني والفقير وابن السبيل[(٤)].

---

(١) النسائي في كتاب الوصايا، باب وقف المساجد، ٢٣٥/٦، (رقم ٣٦٠٥)، وانظر: صحيح النسائي ٧٦٦/٢، وأخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب عثمان ﷺ، ٦٢٧/٥، (رقم ٣٦٩٩)، وانظر: صحيح الترمذي، ٢٠٩/٣، وتحفة الأحوذي، ١٩٦/١٠، وفتح الباري، ٥٤/٧.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، ٤٠٧/٥، (رقم ٢٧٧٨)، ٥٢/٧، ١١١/٨، وانظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٥١.

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ٤٠٧/٥، وعزاه بسنده إلى البغوي في الصحابة، وانظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، ١٩٦/١٠.

(٤) انظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، ١٩٠/١٠، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، =

(ب) بعد أن بنى رسول اللَّه ﷺ مسجده في المدينة فصار المسلمون يجتمعون فيه، ليصلوا الصلوات الخمس، ويحضروا خطب النبي ﷺ التي يُصدر إليهم فيها أوامره ونواهيه، ويتعلمون في المسجد أمور دينهم، وينطلقون منه إلى الغزوات ثم يعودون بعدها، ولذلك ضاق المسجد بالناس، فرغب النبي ﷺ من بعض الصحابة أن يشتري بقعة بجانب المسجد، لكي تزاد في المسجد حتى يتسع لأهله، فقال ﷺ: «**من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة**»، فاشتراها عثمان بن عفان ﷺ من صلب ماله[1] بخمسة وعشرين ألف درهم، أو بعشرين ألفاً، ثم أضيفت للمسجد[2].

ووسع على المسلمين رضي اللَّه عنه وأرضاه[3].

(جـ) عندما أراد رسول اللَّه ﷺ الرحيل إلى غزوة تبوك حثّ الصحابة الأغنياء على البذل؛ لتجهيز جيش العسرة، الذي أعده

=

٣٩/٣، وفتح الباري، ٤٠٨/٥.

(١) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان ﷺ، ٦٢٧/٥، (رقم ٣٧٠٣)، وانظر: صحيح الترمذي، ٢٠٩/٣، وأخرجه النسائي، كتاب الوصايا، باب وقف المساجد، ٢٣٥/٦، (رقم ٣٦٠٦).

(٢) النسائي، كتاب الوصايا، باب وقف المساجد، ٢٣٤/٦، (٣٦٠٥)، وانظر: صحيح النسائي، ٢/ ٧٦٦.

(٣) انظر: فتح الباري، ٤٠٨/٥، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، ٤١/٣.

رسول الله ﷺ لغزو الروم، فأنفق أهل الأموال من صحابة رسول الله ﷺ كل على حسب طاقته وجهده.

أما عثمان بن عفان فقد أنفق نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها، فقد ثبت أنه أنفق في هذه الغزوة ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وجاء بألف دينار فنثرها في حجر النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ يُقلِّبها في حجره، ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم؟**» قالها مراراً[(١)].

وهذه نفقة عظيمة جداً تدل على صدق عثمان وقوة إيمانه، ورغبته فيما عند الله – تعالى – وإيثار الآخرة على الدنيا – فرضي الله عنه وأرضاه – فقد حصل على الثواب العظيم والجزاء الذي ليس بعده جزاء: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»[(٢)].

المطلب الثاني: موقفه العظيم في جمع الأمة على قراءة واحدة، وحسم الاختلاف

كان من أعظم مواقف الحكمة التي وقفها عثمان جمع شمل أمة

---

(١) الترمذي، في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان رضي الله عنه، ٥/٦٢٦، (رقم ٣٧٠٠)، والحاكم – واللفظ له – وصححه ووافقه الذهبي، ٣/١٠٢، وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/٥٤، ٥/٤٠٨، ٨/١١١، وسيرة ابن هشام، ٤/١٧٢، والبداية والنهاية، ٥/٤، ٧/٢٠١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٥١، وحياة الصحابة، ٢/٢٦٤، ٢٦٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/٢٠٨، ٢١٠، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/٢٢٣، ٢/٣٥٣.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، ٥/٤٠٧، (رقم ٢٧٧٨)، وتقدم تخريجه، وانظر: البداية والنهاية، ٧/٢٠١.

محمد ﷺ على قراءة واحدة، فقد كان من مناقبه الكبار، وحسناته العظيمة، أنه جمع الناس على قراءة واحدة، وكتب المصحف على العرضة الأخيرة التي درسها جبريل على رسول الله في آخر سني حياته، وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان في غزوة أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان، مع أهل العراق، وقد اجتمع في هذه الغزوة خلق من أهل الشام، ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود، وأبي الدرداء، وأُبيّ بن كعب، وجماعة من أهل العراق ممن يقرأ على عبد الله بن مسعود، وأبي موسى، وجعل من لا يعلم بجواز القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على غيره، وربما خطَّأ الآخر أو كفَّره، فأدَّى ذلك إلى اختلاف شديد، وانتشار في الكلام السيئ بين الناس، فركب حذيفة إلى عثمان وقد أفزعه اختلافهم في القراءة، فقال: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى في كتبهم، وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون ما سواه، لما رأى في ذلك من مصلحة كفّ المنازعة، ودفع الاختلاف، فأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنها يستدعي بالصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها، فكانت عند الصديق أيام حياته، ثم كانت عند عمر، فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين.

وعندما جاءت الصحف أمر عثمان زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق من الآفاق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[1].

وكانت المصاحف الأئمة سبعة كالآتي:

أرسل مصحفاً إلى مكة، ومصحفاً إلى الشام، ومصحفاً إلى اليمن، ومصحفاً إلى البحرين، ومصحفاً إلى البصرة، ومصحفاً إلى الكوفة، وأقر بالمدينة مصحفاً، وهذه المصاحف كلها بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمر عثمان وزمانه وإمارته، وحرق ما سوى هذه المصاحف مما بأيدي الناس مما يخالف هذه المصاحف السبعة، وأجمع الصحابة على ذلك عند الشورى بالرسم، وعند التلقي فاجتمع شمل الأمة على هذه المصاحف ولله الحمد والمنة[2].

---

(١) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ٩/١٠، ١١، (رقم ٤٩٨٧)، وكتاب التفسير، باب ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، ٨/٣٤٤، (رقم ٤٦٧٩)، والبداية والنهاية، ٧/٢١٧، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٧٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٧/٢١٧، وفتح الباري، ٩/٢٠.

=

فحصل الاجتماع والائتلاف، وزال الاختلاف والفرقة، واجتمعت القلوب بفضل اللَّه – تعالى –، ثم بفضل حكمة عثمان – رضي اللَّه عنه وأرضاه –.

المبحث الرابع: مواقف علي بن أبي طالب ﷺ:

علي بن أبي طالب ﷺ ابن عم النبي ﷺ، هو أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي، فكان علي ﷺ من السابقين الأولين إلى الإسلام، وله مواقف كثيرة مُشرِّفة يعتز بها كل مسلم، ويرتفع رأسه بذلك، ولا يتسع المقام لذكرها، وسأقتصر على أربعة مواقف من مواقفه ﷺ البطولية الحكيمة، التي وقفها ﷺ ابتغاء مرضاة اللَّه – تعالى – والدار الآخرة، وهذه المواقف على النحو الآتي[1]:

=

والفرق بين جمع أبي بكر، وجمع عثمان، أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من الفتنة والهلاك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد.

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢١/٩، وتاريخ الخلفاء للإمام جلال الدين السيوطي، ص٧٧.

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢٢٣/٧.

المطلب الأول: موقفه ﭬ في تقديم نفسه فداء للنبي ﷺ ودعوته

عندما اجتمع قريش في دار الندوة، وأجمعوا على قتل النبي ﷺ والتخلص منه، أعلم الله نبيه ﷺ بذلك، وكان النبي ﷺ أحكم خلق الله، فأراد أن يبقى من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج عليهم، فأمر علي بن أبي طالب الشاب البطل أن ينام في فراشه تلك الليلة، ومن يجرؤ على البقاء في فراش رسول الله ﷺ والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين رسول الله ﷺ في مضجعه؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل الله – تعالى – فرضي الله عن علي وأرضاه.

وقد أمره النبي ﷺ أن يُقيم بمكة أياماً حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا التي كانت عنده إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة، وهذا من أعظم العدل وأداء الأمانة[1].

المطلب الثاني: موقفه في بدر مع رؤوس الكفر

عندما تراجع غزوات النبي ﷺ الكبيرة يوجد ذكر علي بن أبي طالب مقروناً بها، فتارة يحمل اللواء، وتارة يفرق جموع الأعداء، وتارة يفتح الحصون المستعصية ويهدم الأصنام، فهو بطل معلم.

عندما تواجه الجيشان في معركة بدر الكبرى، والتقى الفريقان،

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٦٦.

وحضر الخصمان بين يدي الرحمن، واستغاث بربه سيد الأنبياء، وضج الصحابة بصنوف الدعاء إلى رب الأرض والسماء، وكاشف البلاء، وقبل اشتباك المعركة والتحامها خرج من جيش المشركين عتبة بن ربيعة – يريد أن يظهر شجاعته – فبرز بين أخيه شيبة وابنه الوليد، فلما توسطوا بين الصفين دعوا إلى البراز، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار: عوف بن الحارث، ومعوذ بن الحارث – ابنا العفراء – وعبد اللَّه بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم من حاجة، ونادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقيل: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما دنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فقال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي. قالوا: أكفاء كرام، فبارز عبيدة – وكان أسن القوم – عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد بن عتبة.

فقتل علي الوليد فوراً، وقتل حمزة شيبة في الحال، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه، فكرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فأكملا قتله، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابهما ﷺ.

وكان ذلك – بإذن اللَّه تعالى – بداية النصر وتشجيع المسلمين، وخذلان ورعب في قلوب المشركين[1].

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢٧٢/٣، ٢٧٣ بتصرف، وفتح الباري، ٢٩٩/٧، وزاد =

روى البخاري عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [1].

قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة» [2].

فرضي الله عن جميع الصحابة وأرضاهم، فإنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، قال الله ﷻ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ [3].

المطلب الثالث: موقف علي ﷺ في يوم الأحزاب (يوم الخندق):

في سنة خمس من الهجرة كانت غزوة الخندق في شهر شوال.

وكان سبب هذه الغزوة أن جماعة من اليهود خرجوا حتى قدموا

=

المعاد لابن القيم، ٣/١٧٩، وقصة المبارزة أخرجها أحمد، ١/١١٧، أبو داود، ٣/٥٢، برقم ٢٦٦٥، في الجهاد، باب المبارزة من حديث علي، وإسناده قوي، وانظر: صحيح سنن أبي داود، ٢/٥٠٧.

(١) سورة الحج، الآية: ١٩. وانظر: فتح البخاري مع الفتح، ٧/٩٦.

(٢) البخاري مع الفتح، في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ٧/٢٩٦، ٢٩٧، (رقم ٣٩٦٥، ٣٩٦٦)، وفي كتاب التفسير، باب (هذان خصمان اختصموا في ربهم) ٩/٤٤٣، (رقم ٤٧٤٤)، وانظر أيضا: البداية والنهاية ٣/٢٧٣، وأعلام المسلمين لخالد البيطار، ص٦٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

على قريش بمكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فتعاهدوا على حرب النبي ﷺ، ثم خرج هؤلاء الجماعة من اليهود حتى جاءوا قبائل غطفان فدعوهم لذلك، فأجابوهم، ثم طافوا في قبائل العرب، فاستجاب لهم من استجاب، ونقضت بنو قريظة العهد امتثالاً لأمر حيي بن أخطب، عندما حرض كعب بن أسد القرظي على رسول الله ﷺ، ولما سمع رسول الله ﷺ بهم، وبما أجمعوا عليه من الأمر ضرب الخندق على المدينة بمشورة سلمان الفارسي، فحفروا الخندق بينهم وبين العدو، وجعلوا جبل سلع من خلف ظهورهم، وقد صار المحاربون لرسول الله ﷺ خمسة أصناف هم: المشركون من أهل مكة، والمشركون من قبائل العرب، واليهود من خارج المدينة، وبنو قريظة، والمنافقون، وكان من وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف، والمسلمون مع النبي ﷺ ثلاثة آلاف، وقد حاصروا النبي ﷺ شهراً، ولم يكن بينهم قتال، لأجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين المسلمين، إلا أن فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد وُدٍّ العامري أقبلوا، فجالت بهم خيولهم، فنظروا إلى مكان ضيق من الخندق فاقتحموه، ثم جالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع، ودعوا إلى البراز(١).

(١) انظر: زاد المعاد، ٣/٢٦٩-٢٧٦، وسيرة ابن هشام، ٣/٢٢٩-٢٥٢، والبداية والنهاية، =

وهذا هو موضع الشاهد لموقف علي بن أبي طالب ﷺ:

قال عمرو بن عبد ودّ في هذا الموقف: من يُبارز؟ فقام علي بن أبي طالب، فقال: أنا لها يا رسول الله! فقال: «**إنه عمرو، اجلس**»، ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليَّ رجلاً؟ فقام علي، فقال: أنا يا رسول الله! فقال: «**اجلس**» ثم نادى الثالثة... فقام علي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا، فقال: «**إنه عمرو**»، فقال: وإن كان عمراً! فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه علي حتى أتى إليه، فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي. قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، وقال علي: يا عمرو، إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل، قال علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال له علي: ولكني والله أحب أن أقتلك، فغضب عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على عليّ وسل سيفه كأنه شعلة نار، فاستقبله عليٌّ بالترس، فشق السيف الترس، فضربه عليٌّ على حبل عاتقه، فسقط وثار الغبار، وسمع المسلمون التكبير، فعرفوا أن عليًّا قتله.

=

.١١٦-٩٢/٤

وقال علي ﷺ:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرت رب محمد بصوابي
فصدرت حين تركته متجدلاً	كالجذع بين دكادك وروابي

وبعد هذه المبارزة انهزم الباقون، وخرجت خيولهم حتى اقتحمت الخندق[1].

وهكذا ظهرت الشجاعة العظيمة الحكيمة، ومن عظم هذه الحكمة أن علي بن أبي طالب ﷺ دعا عمراً إلى الله فأبى ذلك، فدعاه إلى النزال فنزل، فقتله ﷺ فكان ذلك من أسباب نصر المسلمين بإذن الله تعالى[2].

فظهرت حكمة علي ﷺ في هذا الموقف من عدة وجوه، منها:

(أ) استئذانه النبي ﷺ في المبارزة.

(ب) تذكيره لعمرو بن عبد ودّ ما عاهد عليه الله من قبول ما يعرض عليه من الخصال من قريش.

(ج) وعند إقرار عمرو بما عاهد اتخذ عليٌّ ذلك مدخلاً، فقال: إني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام.

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ١٠٦/٤، وسيرة ابن هشام، ٢٤٠/٣، وزاد المعاد، ٢٧٢/٣، وانظر أيضاً شجاعة علي ﷺ في حياة الصحابة للعلامة الكاندهلوي، ٥٤١/١-٥٤٦.

(٢) انظر: غزوة الخندق كاملة في زاد المعاد، ٢٦٩/٣-٢٧٦، وسيرة ابن هشام، ٢٢٩/٣-٢٥٢، والبداية والنهاية، ٩٢/٤-١١٦.

(د) وعندما امتنع من قبول هذه الدعوة دعاه إلى النزال، فلم ينزل فاستفزه ليغضبه، فلما نزل قتله ﷺ فانهزم المشركون بفضل الله، ثم بدخول الرعب في قلوبهم بهذا الموقف الحكيم.

المطلب الرابع: موقف علي ﷺ في غزوة خيبر:

في السنة الرابعة للّهجرة سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، وكان إذا أتى قوماً بليل لم يقربهم حتى يُصبح، فلما أصبح صبح خيبر بكرة، فخرج أهلها بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوا رسول الله ﷺ قالوا: محمد والله، محمد والخميس، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**»[1].

وعندما رأى أهل خيبر الجيش رجعوا هاربين إلى حصونهم، وخرج ملكهم مَرْحَب يرفع سيفه مرة، ويضعه أخرى ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عامر بن الأكوع، فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

---

(١) البخاري مع الفتح، المغازي، باب غزوة خيبر ٤٦٧/٧، (رقم ٤١٩٧)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر ١٤٢٧/٣، (رقم ١٣٦٥)، وانظر: زاد المعاد لابن القيم، ٣١٦/٣.

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يضربه من أسفله، فرجع سيفه على نفسه فمات شهيداً[1].

ثم قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»، فبات الناس يدوكون[2] ليلتهم: أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» قيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «**فأرسلوا إليه**»، فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[3].

وبدأ علي ﷺ وأخذ الراية، وخرج مرحب فقال:

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، من حديث سلمة بن الأكوع، ٣/١٤٤٠، ١٤٤١، (رقم ١٨٠٧)، وزاد المعاد لابن القيم، ٣/٣١٩.

(٢) يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون في ذلك. انظر: شرح النووي، ١٢/١٧٨.

(٣) البخاري مع الفتح، في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٧/٤٧٦، (رقم ٤٢١٠)، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي ﷺ، ٧/٧٠، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ، (رقم ٢٤٠٦)، ٤/١٨٧١، ٣/١٤٤١.

قد علمت خيبر أنــي مرحــب شاكي الســلاح بطــل مجــرب

إذا الحــروب أقبلــت تلهــب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره[(١)] كليث غابات كريــه المنظــره

أوفيهم بالصاع كيل السندره[(٢)]

فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه[(٣)].

فرضي الله عن علي وأرضاه، فقد قام بهذه البطولة النادرة بعد حصار النبي ﷺ لأهل خيبر قريباً من عشرين يوماً، ثم يسر الله فتحها على يد علي ﷺ فخرج الناس من حصونهم يسعون في السكك، فقتل النبي ﷺ المقاتلة، وسبى الذرية، وكان في السبي صفية، ثم صارت إلى النبي ﷺ فأعتقها، وجعل عتقها صداقها، فأصبحت أما للمؤمنين[(٤)].

---

(١) حيدرة: اسم للأسد، وكان عليٌّ ﷺ قد سُمِّي أسداً في أول ولادته، وكان مرحب قد رأى أن أسداً يقتله، فذكره عليٌّ بذلك ليخيفه ويضعف نفسه. شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٥/١٢.

(٢) معناه: أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً، وقيل السندرة: مكيال واسع. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨٥/١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها مطولاً، ١٤٤١/٣، (رقم ١٨٠٧)، وانظر: زاد المعاد، ٣٢١/٣، وحياة الصحابة، ٥٤٤/١.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المغازي. باب غزوة خيبر، ٤٦٩/٧، (رقم ٤٢٠٠، ٤٢٠١)، وانظر: البداية والنهاية، ١٨١/٤-١٩١، وابن هشام، ٣٧٨/٣-٣٨٨، وانظر: ترجمة =

وعلي ﷺ له مواقف أخرى كثيرة، تظهر فيها الحكمة العظيمة، ولكن المقام لا يتسع إلا لما ذكر من المواقف السابقة، وهكذا يفعل من يرجو اللَّه واليوم الآخر، فإن الإنسان إذا كان همه للَّه، وقلبه معلق باللَّه، عمل كل ما يحب مولاه تبارك وتعالى.

وقد ظهرت حكمة علي ﷺ في هذا الموقف من عدّة وجوه، منها:

(أ) **قوله:** ((**أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنـــا؟**))؛ فإنه ﷺ استفسر من النبي ﷺ قبل القتال، إلى أي مدى يستمر القتال؟ وهذا من أعظم الحكمة؛ لأن الداعية لابد له من وضوح الهدف والغاية، وأن يكون على بصيرة من أمره.

(ب) وقوله: ((**أنا الذي سمتني أمي حيدرة**))، وهذا فيه تذكير لمرحب؛ لأنه قد رأى في المنام أن أسداً يقتله، فذكره علي ﷺ بذلك، ليخيفه ويضعف نفسه، حتى يستولي على قتله.

(ج) وقوله: ((**أوفيهم بالصاع كيـــل الســـندرة**)) هذا فيه إرهاب وإخبار لمرحب أن علي بن أبي طالب يقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً.

(د) ثم ختم هـــذه الحكـــم بقتل مرحب، فهزم اللَّه به الأعداء، ونصر

=

علي بن أبي طالب ﷺ كاملة في الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/٥٠٧-٥١٠، والبداية والنهاية، ٧/٢٢٢-٢٢٤، وانظر: شجاعة علي أيضاً في حياة الصحابة للكاندهلوي، ١/٥٤١- ٥٤٦.

المسلمين عليهم نصراً مؤزراً، فله الحمد أولاً وآخراً.

المبحث الخامس: مواقف مصعب بن عمير رضي الله عنه:

بعد بيعة العقبة الأولى في سنة إحدى عشرة من البعثة أرسل رسول الله ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول داعية وأول سفير في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين، وليقوم بنشر الإسلام بين المشركين.

واختار رسول الله ﷺ لهذا العمل العظيم مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه.

وعندما وصل مصعب إلى يثرب نزل على أسعد بن زرارة، ابن خالة سعد بن معاذ، وأخذ مصعب يؤدي مهمته في الدعوة إلى الله تعالى.

ومن أروع ما يُروى من نجاحه وحكمته في الدعوة أن أسعد بن زرارة خرج يوماً إلى دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخل به حائط بني ظفر على بئر يقال لها: بئر مرق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، فسمع بهما أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، وهما يومئذ سيدا بني عبد الأشهل، وكانا مشركين، فقال سعد لأسيد: اذهب إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا، ليسفها ضعفاءنا فازجرهما، وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي، ولولا ذلك لكفيتك هذا.

فأخذ أسيد حربته، وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، فقال مصعب: إن يجلس أكلّمه.

وجاء أسيد فوقف عليهما مُتشتِّماً، فقال: ما جاء بكما إلينا، تُسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره؟ فقال: أنصفت، ثم ركز حربته، وجلس إليهما.

فكلّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا هذا الدين؟ قالا له: تغتسل، وُتطهّر ثيابك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تُصلي، فقام واغتسل وطهّر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن يتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، وهو سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، واحتال أسيد على سعد من أجل أن يذهب إلى مصعب؛ لكي يحدث له ما حدث له، فقام سعد

بن معاذ مغضباً وأخذ الحربة، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف متشتماً لهما، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره؟ وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب: جاءك والله سيد مَنْ وراءه من قومه، إن يتبعك ما تخلّف عنك منهم اثنان.

قال مصعب لسعد: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن. قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم؛ لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.

ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية، وخطمة، ووائل، وواقف، وهم من الأوس بن حارثة، فإنهم أطاعوا أبا قيس الشاعر، وهو ابن السلت، واسمه صيفي، فوقف بهم عن الإسلام حتى كان بعد الخندق[1].

وهذه الاستجابة العظيمة بفضل الله، ثم بفضل مصعب بن عمير ﷺ، فقد ضُرِبَ به المثل في حكمته وحُسن دعوته وصبره وحلمه ورفقه وأناته عند سماع التهديد من قبل أسيد وسعد ﷺ، فأثر هذا الموقف الحكيم عليهما وأسلما، وأسلم – بفضل الله ثم بإسلامهما – هذا الجمع الغفير في يوم واحد، فرضي الله عن مصعب، ورضي الله عن صاحبه أسعد، فقد أنقذ الله بهما مدينة كاملة، ولله الحمد والمنة.

المبحث السادس: موقف ضمام بن ثعلبة مع قبيلة بني سعد

بعث بنو سعد ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم المدينة، وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، وكان ضمام جلداً، فأقبل حتى

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٥٢/٣، وسيرة ابن هشام، ٤٣/٢، والرحيق المختوم، ص١٤٠، وهذا الحبيب يا محبّ، ص١٤٥، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٢١/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤٥/١، وحياة الصحابة للعلامة الكاندهلوي، ١٨٧/١-١٨٩.

وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم محمد؟ فقال الصحابة: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «**قد أجبتك**»، فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمُشدد عليك في المسألة، فلا تجد عليّ في نفسك. فقال: «**سل عما بدا لك**». فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: «**صدق**». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «**الله**». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «**الله**». قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: «**الله**». قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «**نعم**». قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: «**صدق**». قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**». قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا. قال: «**صدق**». قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا. قال: «**صدق**». قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**». قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: «**صدق**». قال فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**». ثم ولّى، وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: «**لئن صدق ليدخلن الجنة**»[1].

---

(١) انظر: البخاري مع الفتح في كتاب العلم، باب ما جاء في العلم، ١/١٤٨، (رقم ٦٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ١/٤١، (رقم ١١)، وأحمد في =

فأتى ضمام بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى. فقالوا: مه ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون. فقال: ويلكم، إنهما لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، وما نهاكم عنه.

قال الراوي: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وما سُمِعَ بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة[1].

وهذا يدل على حكمة ضمام بن ثعلبة، فإنه سأل النبي ﷺ أولاً عن صانع المخلوقات من هو؟ ثم أقسم عليه بأن يصدقه في كونه مرسلاً لخالق هذه المخلوقات، ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله.

وهذا ترتيب يحتاج إلى حكمة عظيمة، وعقل رصين، وهو من حسن سؤال هذا الرجل وملاحة سياقه وترتيبه[2].

= المسند، ٣/١٤٣، ٣/١٩٣، والألفاظ من هذه المواضع كلها.

(١) انظر: البداية والنهاية، ٥/٦٠، وسيرة ابن هشام، ٤/٣٤٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢/٢١٠.

(٢) انظر: شرح مسلم على النووي، ١/١٧٠، وفتح الباري، ١/١٤٩.

ولـم يقتصـر علـى هـذا، بـل جـاء بـأمر آخـر يـدل علـى حكمتـه وصدقه في قوله، فإنه عرض على قومه الإسلام، وبين لهم بطلان اللات والعزى، وأنهما لا يضران ولا ينفعان، وغرس الإيمان في قلـوبهم بـأن الله هـو الضـار النـافع، وأن مـا سـواه عـاجزٌ عـن ذلـك، وحمل إليهم جميع ما سمع من رسول الله ﷺ، فأسلموا في لحظة واحدة قبل الليل.

وهذا يدل على حكمة ضمام في دعوته قومه إلى الله – تعالى –، فقد استخدم معهم هذا الموقف الحكيم وهذا الأسلوب الناجح المسدد، وهذا فضل عظيم لضمام، ولمن وفقه الله بالدعوة إلى الله بالحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً.

المبحث السابع: موقف سعد بن معاذ في حكمه في بني قريظة

كانت بنو قريظة أشد اليهود عداوة لرسول الله ﷺ، وقد نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، وتحزّبوا مع الأحزاب، ونالوا من رسول الله ﷺ بالسبّ ونقض العهد.

وبعد أن هُزِمَ الأحزاب رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، قالت عائشة رحمها الله: فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام – وهو ينفض رأسه من الغبار – فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعته، اخرج إليهم، فقال النبي ﷺ: فأين

فأشار إلى بني قريظة[1].

فخرج إليهم رسول الله ﷺ وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، وهم في حصونهم، ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فقامت إليه الأوس، فقالوا: يا رسول الله! قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم، فقال: «**ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟**» قالوا: بلى. قال: «**فذلك إلى سعد بن معاذ**». قالوا: قد رضينا. فأرسل إلى سعد بن معاذ[2]، وكان في المدينة لم يخرج معهم لجرح كان قد أُصيب به يوم الخندق، رماه رجل من قريش في الأكحل، فضرب النبي ﷺ له خيمة في المسجد ليعوده من قريب»[3].

وقد قال سعد عندما أصيب بالجرح: «اللَّهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها؛ فإنه لا قوم أحبّ إليَّ من أن أجاهدهم فيك، آذوا نبيك وكذبوه وأخرجوه، اللَّهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ٤١١/٧، (رقم ٤١٢١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، (رقم ١٧٦٨).

(٢) انظر: زاد المعاد، ١٣٤/٣.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ٤١١/٧، (رقم ٤١٢٢) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، (رقم ١٧٦٩)، وانظر ترجمة سعد بن معاذ في سير أعلام النبلاء، ٢٧٩/١.

قريظة»[1].

ووصل من أرسل رسول الله ﷺ إلى سعد، فأُركِبَ على حمار، وجاء إلى رسول الله ﷺ وجعل بعض الأوس يقول لسعد، وهو في طريقه إلى رسول الله: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاّك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: «**قوموا إلى سيدكم**» فلما أنزلوه، قالوا: يا سعد، إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك، فقال سعد: عليكم ذلك عهد الله وميثاقه إن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم. قال: وعلى من ههنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له. فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**». قال سعد: فإني أحكم فيهم: أن تُقْتَل الرجال، وتُقسم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة**»[2].

---

(١) سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق، ورجاله ثقات، ٣/٢٤٤، وأحمد، ٦/١٤١، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١/٢٨٢.

(٢) سيرة ابن هشام، ٣/٢٥٩، وفي البخاري مع الفتح في كتاب المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ٧/٤١١، قال: «قضيت فيهم بحكم الله»، (رقم ٤١٢١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، ٣/١٣٨٩، (رقم ١٧٦٨).

فلما حكم فيهم بذلك أمر رسول الله ﷺ بقتل كل من جرت عليه الموسى منهم، ومن لم ينبت ألحق بالذرية[1]، فحفر لهم خنادق في سوق المدينة، وضربت أعناقهم، وكانوا ما بين الستمائة إلى السبعمائة[2].

وقد سأل الله سعد الشهادة إن كان الله قد وضع الحرب بين النبي ﷺ وبين قريش، وانفجر جرحه رضي الله عنه ومات شهيداً[3].

الله أكبر! ما أعظم هذا الرجل وما أحكمه! فقد رَغِبَ في الشهادة، ولكنه سأل الله أن يبقيه إن كان الله لم يضع الحرب بين رسول الله ﷺ وبين قريش، وكذلك سأل الله عز وجل ألا يميته حتى يقرّ عينه من بني قريظة، فاستجاب الله له، وجعله الذي يحكم فيهم بحكمه، وعندما قال له بعض الأوس: أحسن في مواليك يا أبا عمرو، قال كلمته الحكيمة: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة

---

(١) أبو داود، كتاب الحدود، باب الغلام يصيب الحد، ٤/١٤١، (رقم ٤٤٠٤)، والترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم، ٤/١٤٥، (رقم ١٥٨٤)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب متى يقع طلاق الصبي، ٦/١٥٥، (رقم ٣٤٦٠)، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب من لا يجب عليه الحد، ٢/٨٤٩، (رقم ٢٥٤١)، وسنده صحيح.

(٢) زاد المعاد، ٣/١٣٥، وانظر: سيرة ابن هشام، ٣/٢٥٩، والبداية والنهاية، ٤/١٢٢، وفتح الباري، ٧/٤١٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/١١٤.

(٣) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ٧/٤١٢، (رقم ٤١٢٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، (رقم ١٧٦٩)، (٦٧).

لائم.

وصدق ﷺ فقد حكم فيهم بحكم الله – تعالى – فقُتِلوا، وأمكن الله المسلمين من أموالهم ونسائهم وذراريهم، فكان ذلك فتحاً ونصراً للمسلمين على أعداء الله ورسوله، فرضي الله عنه وأرضاه.

ومن فضل الله عليه أن منّ عليه بالشهادة، وقال النبي ﷺ يوم موته: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**»[1].

وقد ظهرت حكمته ﷺ في هذا الموقف الحكيم في النقاط الآتية:

١- رغبته في نصرة رسول الله ﷺ وجهاد أعداء الله تعالى.

٢- ردّه الحكيم المسدد على قومه عندما راجعوه في بني قريظة.

٣- أخذه عهد الله وميثاقه على قومه أن يقبلوا حكمه، وهذا مما يضبطهم ويحل الأزمة.

٤- إعراضه عن رسول الله ﷺ عند أخذ العهد إجلالاً له وإكراماً.

٥- حكمه بحكم الله من فوق سبع سماوات، ولهذا أمر رسول الله ﷺ بإنفاذه – فرضي الله عنه وأرضاه – فقد أعز الله بحكمته الإسلام وأذل الكافرين.

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، مناقب سعد بن معاذ ﷺ، ١٢٣/٧، (رقم ٣٨٠٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل سعد بن معاذ ﷺ، ١٩١٥/٤، (رقم ٢٤٦٦).

المبحث الثامن: موقف الحسن بن علي رضي الله عنهما:

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ابن بنت رسول الله ﷺ، وهو أحد علماء الصحابة وحلمائهم، وذوي رأيهم، وسيد المسلمين[(١)]، وهو حبيب رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: لحَسنٍ: «**اللَّهم إني أحبه فأحبه، وأحبب من يحبه**»[(٢)].

وقال أبو بكرة رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر – والحسن بن علي إلى جنبه – وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى، ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[(٣)].

وقد تحقق ما قاله رسول الله ﷺ، فإنه عندما قُتِلَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبايع الناس الحسن بن علي رضي الله عنهما وكانت كتائب الحسن كالجبال، كما ذكره البخاري في صحيحه[(٤)]، فأراد الحسن أن يحقن

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٦/٨.

(٢) البخاري مع الفتح في كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ٣٣٩/٤، (رقم ٢١٢٢)، ومسلم، واللفظ له، في كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل الحسن والحسين، ١٨٨٢/٤، (رقم ٢٤٢١).

(٣) البخاري مع الفتح، في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد، ٣٠٧/٥، (رقم ٢٧٠٤)، ٦٢٨/٦، ٩٤/٧، ٦١/١٣، ولفظه من كتاب الصلح.

(٤) البخاري مع الفتح في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن: إن ابن هذا سيد، =

دماء المسلمين، ويجمعهم على إمام واحد يلم شملهم، فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان، خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين[1] – رضي الله عن جميع أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين – فكان هذا الموقف الذي وقفه الحسن من أعظم مواقف الحكمة، ومن أبرز الأدلة الواضحة على زهد الحسن في الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء أمة محمد ﷺ، فقد ترك الخلافة والملك، لا لقلَّةٍ ولا لذلةٍ، ولا لعلةٍ، بل لرغبته فيما عند الله؛ لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة[2].

وسمى هذا العام الذي تنازل الحسن رضي الله عنه فيه لمعاوية: عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية رضي الله عنهما[3].

والمقصود أن موقف الحسن موقف حكيم عظيم سديد؛ لأنه حقن به دماء وأموال وأعراض أمة محمد ﷺ.

فرضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء.

=

٣٠٦/٥، (رقم ٢٧٠٤).

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢٠/٨، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٩٤.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦٦/١٣.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ١٦/٨.

المبحث التاسع: مواقف جماعة من الصحابة

الصحابة ﷺ لهم مواقف كثيرة جداً لا يستطيع أحد أن يحصرها؛ لأنهم ﷺ باعوا أنفسهم، وأموالهم، وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفاً من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة.

ومن درس حياتهم، ونظر إلى تطبيقهم للإسلام قولاً، وعملاً، واعتقاداً ازداد إيمانه، وأحبهم؛ فيحصل له بذلك محبة الله تعالى، ومن النماذج في ذلك:

١ – **فهذا بلال بن رباح** ﷺ يعذبه أمية بن خلف على توحيده وإيمانه بالله – تعالى –. وقد عذبه أشد العذاب، ومن ذلك أن أمية كان يُخرج بلالاً إذا حميت الشمس في الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصّخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحدٌ أحدٌ، فمر به أبو بكر فاشتراه. وهذه الكلمة التي زعزعت كيان أمية بن خلف[1].

٢ – **وهذا عمار بن ياسر، وأبوه ياسر، وأمه سُميّة** ﷺ يُعذبون أشد العذاب من أجل إيمانهم بالله – تعالى -، فلم يردهم ذلك العذاب عن دينهم؛ لأنهم صدقوا مع الله فصدقهم الله – تعالى – ولهذا قيل

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ١/١٦٥، وسيرة ابن هشام، ١/٣٤٠، وسير أعلام النبلاء، ١/٣٤٧.

لهم: «**صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**»[1] فرضي الله عنهم وأرضاهم[2].

٣- **وهذا صهيب الرومي** رضي الله عنه أراد الهجرة فمنعه كفار قريش أن يُهاجر بماله، وإن أحب يتجرّد من ماله كله ويدفعه إليهم تركوه وما أراد، فأعطاهم ماله ونجى بدينه مهاجراً إلى الله ورسوله وأنزل الله عز وجل ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[3]، فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة إلى طرف الحرة فقالوا له: ربح البيع. فقال: وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم، وما ذاك؟ فأخبروه أن الله أنزل فيه هذه الآية[4].

٤ – **وهذا عبد اللَّه بن عبد الأسد: أبو سلمة، وزوجته أم سلمة** رضي الله عنهما يصبران على البلاء العظيم ويقفان الموقف الحكيم الذي يدل على صدقهما مع الله[5].

كان أبو سلمة أول من هاجر من مكة إلى المدينة، قبل العقبة

---

(١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٣٨٨/٣، وانظر: مجمع الزوائد، ٢٩٣/٩، وقال: «رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم». وانظر: الإصابة، ٥١٢/٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، ٤٠٦/١، والإصابة، ٥١٢/٢، وسيرة ابن هشام، ٣٤٢/١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٢٤٨/١، وسير أعلام النبلاء، ١٧/٢-٢٦، والإصابة، ١٩٥/٢.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، ١٥٠/١، والإصابة في تمييز الصحابة، ٣٣٥/٢، والبداية والنهاية لابن كثير، ٩٠/٤.

الثانية بسنة تقريباً.

بعد أن رجع أبو سلمة وزوجته أم سلمة من الهجرة إلى الحبشة آذته قريش، وعلم بإسلام من أسلم من الأنصار، فقرر الهجرة إلى المدينة – فراراً بدينه –، فحمل زوجته أم سلمة، وابنهما سلمة وقاد بهما راحلته وخرج متجهاً إلى المدينة، وقبل أن يخرج من مكة لحقه رجال من بني مخزوم فقالوا له: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيتك صاحبتك هذه عَلامَ نتركك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوا الراحلة وعليها أم سلمة وابنه سلمة، وغضب لذلك رجال من بني عبد الأسد وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. فتجاذب بنو مخزوم وبنو عبد الأسد الطفل حتى خُلِعَت يده، وأخذه بنو عبد الأسد وحبس بنو المغيرة أم سلمة عندهم، وانطلق أبو سلمة إلى المدينة هارباً بدينه. قالت أم سلمة: ففرَّقوا بيني وبين زوجي وبيني وبين ابني، فكنت أخرج كل غداة إلى الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي، وذلك سنة أو قريباً منها حتى مرّ بي رجل من بني عمي – أحد بني المغيرة – فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها، وبينها وبين ولدها؟ قالت فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: وردّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني فارتحلت ببعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت

أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق اللَّه...»[1].

اللَّه أكبر ما أعظم هذا الموقف! وما أحكمه! فقد ترك أبو سلمة زوجته وابنه، وماله، وهاجر بنفسه تاركاً نصفه وراءه من أجل دينه ويتجاذب بنو عبد الأسد وبنو المغيرة ابن أم سلمة، ويخلعوا يده وهي تنظر، وتحبس من أجل دينها، وتبكي كل يوم في الأبطح سنة أو قريباً منها، إنه موقف عظيم وبلاء كبير أسفر عن قوة الإيمان والصدق مع اللَّه، فنسأل اللَّه العافية في الدنيا والآخرة، ورضي اللَّه عن أبي سلمة وزوجته وأرضاهما، فقد جاهدا في اللَّه، وأُوذيا في اللَّه، وصبرا في اللَّه، واللَّه المستعان.

٥ – وعندما ينظر الإنسان في موقف عبد اللَّه بن حذافة بن قيس ﷺ عندما حاول ملك الروم أن يصدّه عن دينه – يرى الموقف الحكيم، والرجل العظيم!

وجَّه عمر بن الخطاب ﷺ جيشاً إلى الروم، فأسروا عبد اللَّه بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد. فقال: هل لك أن تتنصَّر وأُعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تَملُك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد ﷺ طرفة عين، قال: إذاً أقتلك. قال: أنت وذاك،

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٧٧/٢، والبداية والنهاية، ١٦٩/٣، والرحيق المختوم، ص١٥٠، وهذا الحبيب يا محبّ، ص١٥١.

فأُمِرَ به فصُلِبَ وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه ويأبى ولم يجزع، فأنزله، وأمر بقدر فصبَّ فيه ماء وأُغلي عليه حتى احترقت، ودعا بأسيريْنِ من المسلمين، فأمر بأحدهما، فأُلقي فيها فإذا عظامه تلوح، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، فأمر بإلقائه في القدر إن لم يتنصّر، فلما ذهبوا به بكى، فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه، فقال: ما أبكاك؟ قال: قلت هي نفس واحدة تُلقى الساعة فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تُلقى في النار في الله. فتعجب الطاغية فقال له: هل لك أن تُقبّل رأسي وأُخلِّي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم، فقبّل رأسه، فخلّى عنهم، وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره. فقال عمر: حقٌّ على كلِّ مسلم أن يُقبِّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأُ. فقبَّل رأسه[1].

هذا موقف عظيم حكيم، فإن عبد الله ﵁ ثبت على دينه، ولم يقبل سواه، ولو أُعطى ملك كسرى ومثله معه، وملك العرب جميعاً، ثم لصدقه مع الله لم يجزع من الرّماة عندما رموه وهو مصلوب، ولم يجزع من القِدْرِ والماء المغليّ وقد رأى من يُلقى في النار من الأسرى وعظامه تلوح، ومع ذلك تمنى أن يكون له عدد شعره من الأنفس تعذب في الله ومن أجل الله، وعندما رأى أن

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢٦٩/٢.

المصلحة عامة لجميع الأسرى قبَّل رأس الطاغية، لكي يخرج المسلمين من الأسر، وهذا من أعظم الحكم العظيمة. فرضي الله عن عبد اللَّه بن حُذافة وأرضاه.

٦ – ومن هذه المواقف العظيمة التي تدل على قوة الإيمان والرغبة فيما عند اللَّه والدار الآخرة، ما فعله الصحابي الجليل: **خبيب بن عدي بن عامر** ﵁ عندما أسرته كفار قريش وعذبته حتى قُتِلَ شهيداً ﵁.

قالت بعض بنات الحارث بن عامر: واللَّه ما رأيت أسيراً قطُّ خيراً من خبيب واللَّه لقد وجدته يوماً يأكل قِطفاً من عنبٍ في يده وإنه لمُوثَقٌ بالحديد وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه اللَّه خبيباً. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيبٌ: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين، فقال: واللَّه لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت. ثم قال: اللَّهم أحصهم عدداً، واقتلهم بَدَداً، ولا تبق منهم أحداً، ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان للّه مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يُبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو الذي سنَّ لكل مسلم قُتِلَ صبراً الصلاة[1].

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن ركع ركعتين عند القتل، ٦/١٦٦، (رقم ٣٠٤٥)، وكتاب المغازي، باب حدثني عبد الله بن =

٧ - **وهذا سعد بن أبي وقــاص** ﷺ تَعْرض أمه عليه أن يكفر بدين محمد ﷺ، وحلفت أن لا تكلمه، ولا تأكل ولا تشرب حتى تموت فيعيّر بها، فيقال: يا قاتل أمه! وقالت له: زعمت أن الله وصّاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال سعد: لا تفعلي يا أمّه إني لا أدع ديني هذا لشيء. فبقيت ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب، فلما رأى سعد بن أبي وقاص ذلك منها قال لها: يا أمَّهْ أتعلمين والله لو كان لك مائة نفسٍ، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني إن شئتِ فكلي أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت[1]. قال سعد ﷺ: نزلت هذه الآية فيّ: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾[2] وقد جعل الله سعداً مستجاب الدعوة لدعوة النبي ﷺ: «**اللَّهم استجب لسعد إذا دعاك**»[3]. ولم يقتصر الأمر على الرجال، بل للنساء مواقف حكيمة.

=

محمد الجعفي، ٣٠٨/٧، (رقم ٣٩٨٩)، ٣٧٨/٧، ٣٨١/١٣، وانظر: سير أعلام النبلاء، ٢٤٦/١.

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن أبي وقاص ١٨٧٧/٤، (رقم ١٧٤٨) مختصراً بمعناه، وأحمد، ١٨١/١-١٨٢، والترمذي، ٣٤١/٥، وانظر: سير أعلام النبلاء، ١٠٩/١.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٣) الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ، ٦٤٩/٥ (رقم ٣٧٥١)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٤٩٨/٣، وسنده صحيح. انظر: سير أعلام النبلاء، ١١١/١.

٨ - ومن ذلك ما فعلته **رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة**، أم المؤمنين – رحمها الله –، وذلك أن أباها قدم من مكة إلى المدينة يريد أن يزيد في الهدنة بينه وبين الرسول ﷺ، فلما دخل على بنته أم حبيبة رحمها الله وذهب ليجلس على فراش رسول **الله** ﷺ طوته دونه، فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول **الله** ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: و**الله** لقد أصابك يا بنية بعدي شر [(١)].

قلت: و**الله** لم يصبها إلا قوة الإيمان ومحبة **الله** ورسوله ﷺ، فقدَّمت محبة **اللَّه** ورسوله على محبة والدها المشرك ولم ترضَ أن يجلس المشرك على فراش رسول **اللَّه** ﷺ فرضي **الله** عن أم المؤمنين، فإنها لم تأخذها في **اللَّه** لومة لائم، وهذا من أعظم الحكم.

والصحابة – رضي **الله** عنهم جميعاً – رجالاً ونساءً، كانت أعمالهم وحياتهم، ومماتهم **للَّه** لا يريدون ولا يرغبون إلا ما يرضيه – تعالى –، حتى ولو كان ذلك ببذل أحبّ الأشياء إليهم.

٩ – ومما يدل على ذلك ما فعله أنس بن النضر الأنصاري عم أنس بن مالك رضي الله عنهما.

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/٣٠٦، وعزاه بإسناده إلى ابن سعد. وانظر أيضاً: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٣/١٣٥.

عن أنس ﷺ قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليريَنّ الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللَّهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني المسلمين –، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء – يعني المشركين –. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد. فقاتلهم حتى قتل. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة: من بين ضربة بسيف وطعنة برمح، ورمية بسهم وقد مَثَّلوا به، فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه. ونزلت هذه الآية: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾**[1]. قال فكنا نقول: نزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه[2].

١٠ – كما يدل على رغبتهم فيما عند اللَّه ما فعل عُمير بن الحُمام في بدر حينما سمع رسول الله يقول لأصحابه: «**قومُوا إلى جَنّةٍ عرضُهَا**

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) البخاري مع الفتح في كتاب الجهاد، باب قول الله ﷻ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾. ٢١/٦، ٣٥٤/٧، (رقم ٢٨٠٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (رقم ١٩٠٣). وانظر: البخاري مع الفتح، ٥١٨/٨، والبداية والنهاية، ٣١/٤-٣٤، والإصابة في تمييز الصحابة، ٧٤/١، وهذا الحبيب يا محبّ، ص٢٦٩.

السّماوات والأرضُ» فقال: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**». قال: بخ بخ[1]، فقال ﷺ: «**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**»، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «**فإنك من أهلها**» فأخرج تمرات من قرنه[2] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل من تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل[3].

وهذه النماذج تدل على صبر الصحابة وحكمتهم العظيمة، وصدقهم مع الله ورغبتهم فيما عنده – سبحانه من الثواب وزهدهم في الدنيا.

والصحابة ﷺ لهم مواقف حكيمة كثيرة لا تُحصى، ولكن ما ذكرته هنا من مواقفهم ما هو إلا بعض الأمثلة اليسيرة من المواقف الحكيمة التي تدل على حكمتهم ويستفيد منها الدعاة إلى الله – تعالى –.

وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا. والله المستعان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه في الخير. انظر: شرح النووي، ٤٥/١٣.

(٢) أي جعبة النشاب. انظر: شرح النووي، ٤٦/١٣.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ١٥١٠/٣، (رقم ١٩٠١).

فهرس الموضوعات

كتب للمؤلف

١- العروة الوثقى فى ضوء الكتاب والسنة
٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣- شرح العقيدة الواسطية
٤- شرح أسماء الله الحسنى فى ضوء الكتاب والسنة
٥- الثمر المجتنى: مختصر شرح أسماء الله الحسنى
٦- الفوز العظيم والخسران المبين
٧- النور والظلمات فى الكتاب والسنة
٨- نورالتوحيد وظلمات الشرك فى ضوء الكتاب والسنة
٩- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
١٠- نورالإسلام وظلمات الكفر فى ضوء الكتاب والسنة
١١- نور الإيمان وظلمات النفاق فى ضوء الكتاب والسنة
١٢- نور السنة وظلمات البدعة فى ضوء الكتاب والسنة
١٣- نور الشيب وحكم تغييره فى ضوء الكتاب والسنة
١٤- نور الهدى وظلمات الضلال فى ضوء الكتاب والسنة
١٥- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة
١٧- تبريد حرارة المصيبة فى ضوء الكتاب والسنة
١٨- عقيدة المسلم فى ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
١٩- طهور المسلم فى ضوء الكتاب والسنة
٢٠- منزلة الصلاة فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة
٢١- الأذان والإقامة فى ضوء الكتاب والسنة
٢٢- إجابة النداء فى ضوء الكتاب والسنة
٢٣- شروط الصلاة فى ضوء الكتاب والسنة
٢٤- قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين فى ضوء الكتاب
٢٥- أركان الصلاة وواجباتها فى ضوء الكتاب والسنة
٢٦- الخشوع فى الصلاة فى ضوء الكتاب والسنة
٢٧- سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه فى ضوء الكتاب
٢٨- صلاة التطوع: مفهوم وفضائل وأقسام وأنواع فى ضوء الكتاب
٢٩- قيام الليل: فضله وآدابه فى ضوء الكتاب والسنة
٣٠- صلاة الجماعة: مفهوم،وفضائل،وأحكام،وفوائد، وآداب
٣١- المساجد، مفهوم،وفضائل،وأحكام،وحقوق،وآداب
٣٢- الإمامة فى الصلاة فى ضوء الكتاب والسنة
٣٣- صلاة المريض فى ضوء الكتاب والسنة
٣٤- صلاة المسافر فى ضوء الكتاب والسنة
٣٥- صلاة الخوف فى ضوء الكتاب والسنة
٣٦- صلاة الجمعة فى ضوء الكتاب والسنة
٣٧- صلاة العيدين فى ضوء الكتاب والسنة
٣٨- صلاة الكسوف فى ضوء الكتاب والسنة
٣٩- صلاة الاستسقاء فى ضوء الكتاب والسنة
٤٠- أحكام الجنائز فى ضوء الكتاب والسنة
٤١- ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين فى ضوء الكتاب والسنة
٤٢- صلاة المؤمن فى ضوء الكتاب والسنة(٣/١)
٤٣- منزلة الزكاة فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة
٤٤- زكاة بهيمة الأنعام فى ضوء الكتاب والسنة
٤٥- زكاة الخارج من الأرض فى ضوء الكتاب والسنة
٤٦- زكاة الأثمان: الذهب والفضة فى ضوء الكتاب والسنة
٤٧- زكاة عروض التجارة فى ضوء الكتاب والسنة
٤٨- زكاة الفطر فى ضوء الكتاب والسنة
٤٩- مصارف الزكاة فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة
٥٠- صدقة التطوع فى ضوء الكتاب والسنة
٥١- الزكاة فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة
٥٢- فضائل الصيام وقيام رمضان فى الكتاب والسنة
٥٣- الصيام فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة
٥٤- العمرة والحج والزيارة فى ضوء الكتاب والسنة
٥٥- مرشد المعتمر والحاج والزائر
٥٦- رمى الجمرات فى ضوء الكتاب والسنة
٥٧- مناسك الحج والعمرة فى الإسلام
٥٨- الجهاد فى سبيل الله:فضله،وأسباب النصر على الأعداء
٥٩- المفاهيم الصحيحة للجهاد فى ضوء الكتاب والسنة
٦٠- الربا: أضراره وآثاره فى ضوء الكتاب والسنة
٦١- من أحكام سورة المائدة
٦٢- الحكمة فى الدعوة إلى الله تعالى
٦٣- مواقف النبى ﷺ فى الدعوة إلى الله تعالى
٦٤- مواقف الصحابة ﭫ فى الدعوة إلى الله تعالى
٦٥- مواقف التابعين وأتباعهم فى الدعوة إلى الله تعالى
٦٦- مواقف العلماء عبر العصور فى الدعوة إلى الله تعالى
٦٧- مفهوم الحكمة فى ضوء الكتاب والسنة
٦٨- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى فى ضوء الكتاب والسنة
٦٩- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى فى ضوء الكتاب والسنة
٧٠- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى فى ضوء الكتاب والسنة
٧١- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى فى ضوء الكتاب
٧٢- مقومات الداعية الناجح فى ضوء الكتاب والسنة
٧٣- فقه الدعوة فى صحيح الإمام البخارى رحمه الله (٢/١)
٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة
٧٥- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٧٧- حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٧٨- ورد الصباح والمساء فى ضوء الكتاب والسنة
٧٩- العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٨٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة فى ضوء الكتاب والسنة
٨١- تصحيح شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٨٢- تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة
٨٣- الخلق الحسن فى ضوء الكتاب والسنة
٨٤- عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره فى النفوس
٨٥- صلة الأرحام فى ضوء الكتاب والسنة
٨٦- بر الوالدين فى ضوء الكتاب والسنة
٨٧- سلامة الصدر فى ضوء الكتاب والسنة
٨٨- أنواع الصبر ومجالاته فى ضوء الكتاب والسنة
٨٩- نور التقوى وظلمات المعاصى فى ضوء الكتاب والسنة
٩٠- آفات اللسان فى ضوء الكتاب والسنة
٩١- الغفلة:خطرها،وأسبابها،وعلاجها
٩٢- الحجاب والاختلاط فى ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)
٩٣- الهدي النبوي فى تربية الأولاد
٩٤- الأخلاق فى ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)
٩٥- وداع الرسول ﷺ لأمته
٩٦- رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٩٧- مواقف لا تنسى من سيرة والدتى رحمها الله
٩٨- أبراج الزجاج فى سيرة الحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله
٩٩- الجنة والنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠٠- غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠١- سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن على رحمه
١٠٢- مجموع رسائل الشاب الصالح
١٠٣- مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
١٠٤ الغناء والمعازف فى ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً: حصن المسلم باللغات الآتية

١- حصن المسلم باللغة الإنجيزية

٢- حصن المسلم باللغة الفرنسية

٣- حصن المسلم باللغة الأوردية

٤- حصن المسلم باللغة الإندونيسية

٥- حصن المسلم باللغة البنغالية

٦- حصن المسلم باللغة الأمهرية

٧- حصن المسلم باللغة السواحلية

٨- حصن المسلم باللغة التركية

٩- حصن المسلم باللغة الهوساوية

١٠- حصن المسلم باللغة الفارسية

١١- حصن المسلم باللغة المالبيارية

١٢- حصن المسلم باللغة التاميلية

١٣- حصن المسلم باللغة اليوريا

١٤- حصن المسلم باللغة البشتو

١٥- حصن المسلم باللغة اللوغندية

١٦- حصن المسلم باللغة الهندية

١٧- حصن المسلم باللغة الماليزية

١٨- حصن المسلم باللغة الصينية

١٩- حصن المسلم باللغة الشيشانية

٢٠- حصن المسلم باللغة الروسية

٢١- حصن المسلم باللغة الألبانية

٢٢- حصن المسلم باللغة البوسنية

٢٣- حصن المسلم باللغة الألمانية

٢٤- حصن المسلم باللغة الإسبانية

٢٥- حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)

٢٦- حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)

٢٧- حصن المسلم باللغة الصومالية

٢٨- حصن المسلم باللغة الطاجكية

٢٩- حصن المسلم باللغة الأذرية

٣٠- حصن المسلم باللغة اليابانية

٣١- حصن المسلم باللغة النيبالية

٣٢- حصن المسلم باللغة الانكو

٣٣- حصن المسلم باللغة التلغو (جاليات الجهراء بالكويت)

٣٤- حصن المسلم باللغة الهولندية (تحت الطبع)

٣٥- حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٣٦- حصن المسلم. قرغيزي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٣٧- حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٣٨- حصن المسلم باللغة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٣٩- حصن المسلم باللغة السنهالية (مكتب الجاليات بالربوة)

٤٠- حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)

٤١- حصن المسلم، سندي (موقع دار الإسلام)

٤٢- شرح حصن المسلم، أوزبكي (موقع دار الإسلام)

* ثانياً: كتب مترجمة باللغة الأوردية:

٤٣- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٤٤- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة

٤٥- شروط الدعاء وموانع الإجابة

٤٦- الدعاء من الكتاب والسنة

٤٧- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة

٤٨- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها

٤٩- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة

٥٠- الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة

٥١- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة

٥٢- طهور المسلم (مكتب الجاليات بالسليل (وادي الدواسر)

٥٣- منزلة الصلاة في الإسلام (الجاليات بحي السلام بالرياض)

٥٤- صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة

٥٥- نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)

٥٦- نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)

٥٧- الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)

٥٨- النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)

٥٩- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)

٦٠- نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)

٦١- نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)

٦٢- رحمة للعالمين (دار السلام)

٦٣- شرح العقيدة الواسطية (موقع دار الإسلام)

* ثالثاً: كتب مترجمة للغات الأخرى

٦٤- مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة المالبيارية)

٦٥- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)

٦٦- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)

٦٧- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة المالبيارية

٦٨- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)

٦٩- صلاة المريض (باللغة التاميلية-دار السلام)

٧٠- رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية-دار السلام)

٧١- الدعاء من الكتاب والسنة(باللغة الإنجليزية- دار السلام)

٧٢- صلاة الجماعة (باللغة البنغالية-مكتب الجاليات بالروضة)

٧٣- رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٧٤- نور السنة وظلمات البدعة. بنغالي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٧٥- نور الإيمان وظلمات النفاق. بوسني(موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة. شيشاني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٧٧- الاعتصام بالكتاب والسنة. إسباني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٧٨- منزلة الصلاة في الإسلام. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٧٩- شرح أسماء الله الحسنى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٠- صلاة المسافر. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨١- العلاج بالرقى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٢- نور التوحيد وظلمات الشرك. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٣- نور السنة وظلمات البدعة. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٤- نور الإخلاص. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٥- العلاج بالرقى. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٦- مرشد الحاج والمعتمر. روماني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٧- الحج والعمرة. تركي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٨٨- فضائل الصيام وقيام رمضان. فيتنامي (موقع دار الإسلام)

٨٩- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى. يوربا (موقع دار الإسلام)

٩٠- صلاة التطوع. صيني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)

٩١- منزلة الصلاة في الإسلام. صيني (موقع دار الإسلام)

٩٢- ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)



يطلب من :

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
ص ب : ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١
هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

ردمك : ٨ - ٧٩٢ - ٤٤ - ٩٩٦٠

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض
E. Mail: safir777press@hotmail.com